المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

المعجم العربي الأساسي

للناطقين بالعربية ومتعلميها

تأليف وإعداد
جماعة من كبار اللغويين العرب
بتكليف من
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

لاروس

المشاركون في وضع المعجم وإعداده

التأليف*

الأستاذ أحمد العايد
الأستاذ الدكتور داود عبده
الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر
الأستاذ الدكتور صالح جواد طعمه
الأستاذ الجيلاني بن الحاج يحيى
الأستاذ نديم مرعشلي

*

التنسيق

الأستاذ الدكتور علي القاسمي

*

التحرير

الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر

*

المراجعة*

الأستاذ الدكتور تمام حسان عمر
الأستاذ الدكتور حسين نصار
الأستاذ نديم مرعشلي

*

الاعداد الفني والاشراف الاداري*

الأستاذ أحمد ولد طلبة
الأستاذ شحادة الخوري
الأستاذ أديب اللجمي
الدكتور طه حسن النور
الأستاذ حسن السحتري
الأستاذ فرج المزوغي
الأستاذ خليل النحوي

التقديم

الأستاذ الدكتور محيى الدين صابر

* الأسماء مدرجة حسب التسلسل الألفبائي

المعجم العربي الأساسي

مقدمة

١ ـ مضت القرون الطوال، واللغة العربية يزيدها القدم قوة وخبرة، وسعة وعمقا وامتدادا، وهي ما تزال فتية في نضج وعراقة، متجددة في حيوية وعطاء، وظيفة وطبيعة. ولقد ولدت لغة عالمية بما تحمل في ذاتها من خصائص، وبما ميزها به الله، حين اختارها لغة كتابه القديم، القرآن الكريم، ولسان رسوله الأمين ووعاء شريعته الغراء، إلى العالمين «الاسلام». وبما هي لغة حضارية، إنسانية قادرة، مما هيأ لها مكانا أثيرا بين لغات الأمم والشعوب، فهي مستودع التراث العربي الاسلامي ومظهر إبداعه الفكري، وعطائه الحضاري، وكانت بذلك كله مصدرا أساسيا من مصادر الحضارة المعاصرة، بما مهدت لها بإسهاماتها العلمية والفكرية.

وهي إلى جانب أنها، ككل اللغات، لغة قومية لأهلها من العرب الذين ابتدعوها، فهي تمتاز بأنها لغة روحية لكل المسلمين حيث كانوا، هي لغتهم الدينية التي يؤدون بها عباداتهم، فكل الشعائر الاسلامية تتم باللغة العربية، فلا تنعقد الصلاة التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم، إلا بقراءة القرآن فيها بالعربية وهكذا. ذلك إلى أن لها في طبيعتها من القدرة الذاتية، والمرونة العضوية، ما يتيح لها التعبير عن أدق المشاعر الانسانية، وعن أكثر حاجات الانسان الاجتماعية تنوعا وتعقيدا، بفضل وسائلها الكثيرة والمباشرة، التي تيسر لها أن تنشىء صيغا جديدة لافتراع الكلمات التي تلاقي الحاجات التي تعرض للحياة الانسانية، من المجاز والاشتقاق والنحت والقياس والتوليد والاقتراض والمواءمة الخ...

٢ ـ هذا، ولم تخدم أمة من الأمم لغتها، وتعن بها دراسة وضبطا، كما فعل العرب، وذلك خدمة للاسلام وتمكينا للمسلمين من فهم القرآن الكريم الذي يظل المثل الأعلى، لصفاء هذه اللغة ونقائها، ذلك أن انتشار الاسلام، وهو رسالة الله إلى العالم كافة، كان من دوافع هذه الحركة اللغوية المبكرة. فقد اعتنقت العقيدة الاسلامية شعوب في كل القارات المأهولة حينئذ، فاتسع المجتمع الاسلامي العربي، وفشا اللحن على لسان غير العرب من المسلمين، مما دعا إلى الاسراع بوضع الضوابط التي تقيم العربية على لسان المتحدثين بها. وهكذا نشأ النحو إلى جانب سعي العلماء العرب لجمع المفردات اللغوية والتعابير العربية من ألسنة البدو لفهم القرآن والحديث النبوي، فكانت البوادي العربية محجة العلماء واللغويين العرب... فحفظت العربية متنا واستعمالا؛ وازداد اهتمامهم بالشعر العربي القديم وروايته.

وهكذا قيض الله لها، على مر العصور، أعلاما أولوها عناية هي أهلها، فطفقوا في اقتدار وإخلاص، يقيدون أوابدها ويضبطون شواردها، ويتتبعون مفرداتها، ويكتشفون أسرارها ويتعمقون خصائصها، وقد توسعوا في دراستها، وقننوا قواعدها وأصولها، فابتدعوا علوم النحو والصرف والبلاغة، والعروض، ومصطلح الحديث والتفسير والقراءات خدمة لهذه اللغة الشريفة وحرصا على القرآن الكريم، وعلى العقيدة الاسلامية، وتيسيرا للمسلمين في التعرف على دينهم وحفظا للغة العربية من تفشي اللحن، باتساع المجتمع الاسلامي.

٣ ـ وقد كان النشاط المعجمي من المجالات التي بدأ العرب السعي فيها مبكرا، حفظا للغة وتنمية لها، وتعريفا بها، وتنويها، وتمكينا لها من القيام بدورها في خدمة الرسالة الاسلامية باعتبارها لغة عالمية في عصرها، وفي كل العصور : لغة للعرب، وللمسلمين، وللحضارة الانسانية الجديدة. وقد عرفت اللغة العربية منذ وقت بعيد، أنواع المعاجم النوعية، والموسوعية، والتراجم، ثم المعاجم اللغوية المستوعبة التي ظلت حتى اليوم، وسوف تظل مرجعا ثبتا مادامت اللغة العربية.

هذا، وقد مر العمل اللغوي المعجمي عند العرب بمراحل منها جمع مفردات اللغة من البادية من أهلها الفصحاء، دون نظام معين، ثم جمع المفردات النوعية في موضوع واحد مثل كتب الأصمعي في النخل والكرم والخيل، ثم وضع المعجم على نمط خاص في الترتيب ليرجع إليه من أراد البحث عن الكلمات ومعانيها.

ويكاد الباحثون يجمعون على أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) هو أول من وضع معجما لغويا عربيا «كتاب العين» فكان له فضل السبق في تدوين اللغة وضبط مفرداتها، فأرسى بذلك منهج التأليف المعجمي، ثم قام بعده من وضعوا المعاجم المتنوعة، قديما وحديثا. ولعل من أهم المعاجم التي وصلت إلينا معجم : «الحروف» لابي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) و «الألفاظ» لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)، و «الجمهرة» لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) و «البارع» لأبي علي القالي (ت ٣٥٦ هـ)، و «تهذيب اللغة» للأزهري (ت ٣٧٠ هـ) و «مقاييس اللغة» و «المجمل» لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) و «الصحاح» للجوهري (ت ٤٠٠ هـ) و «المحكم» و«المخصص» لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) و «لسان العرب» لابن منظور (ت ٧١١ هـ) و «القاموس المحيط» للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) و «تاج العروس» للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) و «محيط المحيط» و «قطر المحيط» لبطرس البستاني (ت ١٣٠٠ هـ/١٨٨٣ م) و «المنجد» للأب لويس معلوف (ت ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م).

وكان لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في المعجم الوسيط (١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م) جهد حميد وسعي زكي ـ يذكر فيشكر ـ في خدمة المعجم العربي.

وتشهد المكتبة المعجمية العربية اليوم، شهادة حق لهؤلاء ولغيرهم ممن سعوا سعيهم فأبلوا البلاء الحسن وأعطوا فلم يكدوا، إلى جانب معاجم مدرسية قامت عليها بعض وزارات التربية أو بعض المربين واللغويين. وقد قدمت تلك المعاجم خدمات جليلة، كما أن بعض المؤسسات قامت بوضع معاجم عربية أجنبية، وبخاصة للغات الأوربية، ونطمح في أن يتم وضع معاجم عربية للغات الاسلامية والافريقية، والعكس.

على أن العمل المعجمي، يظل، بطبيعته، مسايرة يقظة ومواكبة نشطة، وسباقا مع اللغة في حركتها الدائبة. فاللغة العربية ـ مثلها في ذلك مثل سائر اللغات ـ كائن ينمو ويتجدد مغالبة للتخلف والانطواء واكتسابا للقدرة والامتداد والعطاء، والعمل المعجمي كذلك جهد بشري يزكو ويتطور في أسسه ومناهجه وضوابطه وتقنياته. وكلما ظهرت حاجات جديدة في المجتمع، وهي لا تفتأ تظهر كل يوم، وبخاصة في سياق التطور الحضاري المعاصر، في عصر تفجر المعرفة، وعصر المعلومات وثورة وسائل الاتصال، فإن اللغة وهي وعاء كل ذلك، تقوم فيها الحاجة إلى إحصابها وإلى تكييفها وتصعيد قدراتها، ملاءمة لها، مع المتطلبات المتجددة، مما يفرض تطورا في صناعة المعاجم، ذلك إلى جانب أن الانفتاح العالمي في هذا العصر، يدفع إلى تعلم اللغات الأجنبية، الأمر الذي يدعو إلى وضع قواميس للراغبين في تعلم تلك اللغات، فلا تكاد لغة اليوم، مهما دقت، إلا ولها معاجمها المختلفة، اللغوية، منها والنوعية.

٤ ـ وقد حملت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهي بيت العمل الثقافي القومي الجامع، هم العمل المعجمي العربي على محاور عدة، فكان لها، مع المؤسسات العربية القطرية، وخاصة مجامع اللغة العربية والجامعات ومراكز البحوث العلمية، قدم صدق، وفضل سبق وريادة في إخصاب حركة التعريب والنقل، وصولا إلى تعزيز طاقة الأداء في اللغة العربية وإعلاء شأنها في تواصلها الخلاق مع اللغات العالمية المعاصرة، وفي تفاعلها الحي مع مستحدثات التقانة والحضارة الانسانية بما يمكن الأمة العربية من المعاصرة المبدعة، عن طريق تعريب لغة العلوم، وترجمة المراجع العلمية الكبرى.

فقد أصدر مكتب تنسيق التعريب، التابع للمنظمة، أربعة وثلاثين معجما متخصصا ثلاثي اللغة (الانكليزية والفرنسية والعربية) تتناول تخصصات علمية مختلفة تستجيب

للحاجات المعرفية في مراحل التعليم كلها، وهي معاجم للمصطلحات الموحدة. وقد تم اعتماد هذه المعاجم في مؤتمرات التعريب الخمسة، باختيار كلمة عربية واحدة للمصطلح العلمي الواحد. وقد رعت المنظمة هذه المؤتمرات التي شارك فيها رجال لغة وخبراء معجميون وممثلون للأقطار العربية ولمجامعها اللغوية والعلمية ولجامعاتها ولهيئاتها المتخصصة. وتأمل المنظمة أن تصل بعون الله وتوفيق منه، إلى توحيد المصطلح العربي في حقول المعرفة كافة وتحقيق التعريب الشامل في أفق عام ٢٠٠٠ م، ثم تكون المتابعة والمواكبة الدائبة عبر الأجيال العربية.

هذا، وتضطلع المنظمة بالمسؤولية القومية عن الاشعاع الثقافي والفكري للأمة العربية من خلال الجهاز الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية في الخارج، متطلعة إلى نشر اللغة العربية ومعارفها، وتيسيرها لغير الناطقين بها. ولها في هذا السبيل إنجازات ومشروعات، فهي القائمة على إصدار الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في ثلاثة مجلدات، مسندا بأشرطة صوتية وكتب تعزيزية وأدلة للمعلمين؛ عملا منهجيا راشدا، ومثل ذلك قدمته إلى الجيل الأول، من أبناء المغتربين العرب في المهاجر الأوربية، فأعدت لهم كتبا دراسية منهجية لتعليم اللغة العربية.

وها هو ذا المعجم العربي الأساسي، طلبة المتطلعين إلى عمل معجمي يضيف الجديد، خدمة زكية من الخدمات الخالصة التي ترعى فيها المنظمة عهد اللغة العربية والثقافة الاسلامية. وقد أردناه مرجعا ميسرا يروض العربية الحية ويذلل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدموا في دراستها. وهو على ذلك، معين أمين للمعلمين والأساتذة والطلبة والجامعيين وعامة المثقفين من العرب والمستعربين. ولعله يكون في المستقبل القريب أساسا لاصدار معاجم حديثة ثنائية بين اللغة العربية ولغات أخرى مثل الهوسا والسواحيلية والاردية والانكليزية والفرنسية الخ...

٥ ـ وقد قامت المنظمة، بإعداد الخطة، والدراسات الضرورية لهذا المعجم، تصورا وتخطيطا وتنفيذا، وعقدت لذلك ندوات متعددة، أهمها الدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي التي نظمها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، في الفترة بين ٣١ مارس/آذار حتى ٨ أبريل/نيسان ١٩٨١، واشترك فيها باحثون معجميون من عدد من الأقطار العربية، وخلصت إلى إقرار المبادىء الأساسية في تأليف المعجم العربي. ثم عقدت المنظمة في مقرها بتونس من ٢٢-٢٧ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٢ اجتماعا لخبراء تم اختيارهم من الأقطار

العربية، من أهل القدرة اللغوية العالية، والخبرة العلمية العميقة، في الصناعة المعجمية، وتقرر في هذا الاجتماع أن يصدر «المعجم العربي الأساسي» وأن يهتدى في وضعه وتصنيفه بالمبادىء العامة التي أقرتها ندوة الرباط، وأن يكون مخصصا للناطقين بغير العربية ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما في دراستها، وللمدرسين منهم وللطلبة الجامعيين من غير العرب خاصة، في أقسام الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الأجنبية، وللمثقفين منهم، بصفة عامة. ومع هذا، فإن هذا الهدف الذي رمت إليه المنظمة لا يحول دون أن يكون هذا المعجم نافعا للعرب أنفسهم، فاللغة العربية واحدة لأهلها ولغير أهلها.

ويضم هذا المعجم نحوا من خمسة وعشرين ألف مدخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا انطلاقا من جذر الكلمة، مفسرة بدقة وإيجاز، ومعززة بالشواهد والأمثلة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأمثال والعبارات السياقية ولغة المعاصرة. وهو لا يستنكف ـ في معاشرة حميمة لحركة اللغة ـ أن يورد الكلمات المولدة المعربة والدخيلة التي دخلت الحياة واستعملها رجال الفكر والثقافة وأقرتها المجامع اللغوية العربية، على أنه يتجنب الحوشي والغريب ويتنكب المهمل والمهجور من الألفاظ، فلا يورد إلا ما هو معروف شائع، أو ما هو جدير بأن يعرف من مفردات اللغة الحية الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين وأقلامهم، والمبسوطة في المؤلفات والبحوث والدراسات العربية.

هذا، وللمعجم سمة موسوعية محددة، فهو يتناول عددا من المصطلحات الجديدة، الحضارية والعلمية والتقنية، ويتعرض في إيجاز إلى طائفة كبيرة من أسماء الأعلام، كأسماء القارات والبلدان والمدن والأنهار وأسماء النابغين في التاريخ العربي من خلفاء وقادة وفقهاء وعلماء وشعراء وأدباء وفنانين الخ...

ويختص هذا المعجم، فيما يختص به، بالتزام التأريخ للأحداث بالتقويمين الهجري والميلادي.

ويتميز هذا المعجم، في إطار وظيفته الأولى، وهي تيسير تعليم العربية لغير الناطقين بها، بالاحاطة والشمول، فهو يضم كل ما يحتاج إليه مستعمله، فوسعت مادته كثيرا من مجالات المعرفة كالدين والآداب والعلوم والفنون والاعلام، من خلال اللغة الفصيحة الحية والمستعملة، في هذا العصر، في الوطن العربي الكبير، مع إشارات في بعض المواضع إلى استعمالات قطرية خاصة، وهو يتميز كذلك بالبساطة والوضوح : فقد صممت منهجيته بما يمكن المنتفعين به من استعماله في سهولة ويسر.

وقد تضمنت هذه المنهجية القواعد التي جعلت الأساس لترتيب مواده، والقواعد التي تتبع في استخدامه، وبيانا بالرموز التي استعملت فيه.

وقد زود المعجم ببعض المعلومات الضرورية لمستخدميه مثل النظام الصرفي في اللغة العربية، مما هو ذو صلة وثيقة ببنية المعجم ذاتها، ومثل قواعد الاملاء التي تعين الدارس على الكتابة الصحيحة، مع لمحة موجزة عن اللغة العربية وطرائق تنميتها.

٦ ـ هذا، ويعد هذا المعجم العربي الاسلامي، بخواصه ومميزاته، حصيلة جهد جماعي، ندبت المنظمة له نخبة مختارة من المعجميين وعلماء اللغة العربية من مشرق الوطن العربي ومن مغربه، ممن فقهوا اللغة العربية وسبروا أغوارها واستكنهوا أسرارها وخدموها بتجرد ومحبة واقتدار، من العلماء العرب المعجميين، في الوطن العربي، وفي خارجه، وممن جمعوا إلى ذلك ممارسة تربوية ماهرة، ودراية راسخة بلغات حية أخرى، وقد باشروا هذا العمل الجماعي، في فرق عمل، لكتابة المعجم، ولمراجعته وللتنسيق بين موضوعاته، ثم لتحريره متكاملا، ولمراجعته مرة أخرى مراجعة شاملة عن طريق أساتذة متخصصين، حتى استقام في هيئته هذه.

ولقد كان هذا العمل الجماعي، على نجاعته، مما تطلب قدرا كبيرا من التنسيق والتنظيم في إدارة الجهاز الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية في الخارج، في الادارة العامة للمنظمة، ذلك أن التباعد المكاني بين المؤلفين، وتفرقهم في القارات والاعتماد على المراسلات البريدية، التي تسعف حينا، وتتخلف حينا، كل ذلك كان يشكل صعوبة بارزة في العمل، مما أدى إلى تجاوز المدة المقررة لإنجازه، ذلك إلى أن تغييرات حدثت في أثناء العمل، من تبدل لأدوار بعض الأساتذة القائمين بالعمل، وانقطاع البعض لظروف قاهرة...

٧ ـ وانه ليسرّ المنظمة أن تصدر هذا المعجم، بالتعاون مع مؤسسة لاروس العالمية التي أشرفت وتشرف على إصدار المعاجم والموسوعات ذات المكانة العلمية الرفيعة وباللغات المختلفة، وذلك حرصا منها على توسيع نطاق التعاون الثقافي، وتمكينا لهذا القاموس الأساسي الذي وضع بصفة خاصة لغير الناطقين باللغة العربية، من أن يصل إلى أيدي جمهوره في خارج الوطن العربي بفضل إمكانات هذه المؤسسة العالمية وقدراتها التنظيمية على التوزيع على نطاق عالمي.

٨ ـ وإني إذ أقدم هذا المعجم الأساسي إلى المجتمع اللغوي العربي، فإني أود أن أشير إلى أمرين لا مناص منهما : أما أولهما، فهو أن هذا العمل ككل عمل إنساني، كماله في نقصه، وهو يرشد بالمراجعة والتنقيح، والزيادة والحذف والتصحيح، ومن هنا فإن دور المجتمع المتلقي من الأخصائيين، دور مكمل، ولا بد منه فنيا واجتماعيا، لتنمو هذه التجربة وتقوم بدورها، ويدرك في طبعاته المتلاحقة التجويد الذي ينبغي له، تأليفا ومتابعة وإخراجا.

أما الأمر الثاني، فهو شكر مستحق، لا كفاء له، نقدمه للاخوة الزملاء، الذين صنعوا هذا العمل، وأنجزوه بإرادتهم وعلمهم وخبرتهم وبحملهم، ومع ذلك كله، بسعيهم المسؤول علميا وقوميا لخدمة لغتنا، أمانتنا.

على أن الجهد الذي بذله، راضين وقادرين، الزملاء العاملون في جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية وفي الادارة العامة للمنظمة أعضاء لجنة المعجم، في تنظيمه وتصحيحه، وتدقيقه، هو جهد كبير ومقدر وأساسي فإليهم يمتد الشكر بحقه، ولهم جميعا عند أمتهم وثقافتهم ما يستحقون من تقدير.

ولو أن الجهد أعان على تيسير تعلم اللغة العربية لطالبيها لكان في ذلك وفاء بالهدف الذي نسعى له.

والله يدلنا على الخير، ويعيننا على فعله.

د. محيى الدين صابر
المدير العام

تونس في ٣٠ محرم ١٤٢٤
نيسان (ابريل) ٢٠٠٣

اللغة العربية وطرائق تنميتها

١ ــ نشأة اللغة العربية :

اللغة العربية هي إحدى اللغات التي يطلق عليها اسم اللغات الساميّة. ولكن هذه التسمية ليست سوى اصطلاح، إذ أننا لا نعرف لغة تدعى اللغة السامية، ولكننا نعرف أن ثمة لغات متقاربة لا بد أن تكون قد تفرعت من لغة أصلية واحدة كانت لغة الساميين في عهد ما قبل التاريخ. وإذا ما أخذنا بما يقوله بعض علماء اللغات والأقوام القديمة، فإن الساميين ما هم إلا العرب الأقدمون الذين أقاموا في بعض أنحاء الجزيرة العربية، ومن اللغة التي كانوا يتكلمون بها تفرعت لغات متقاربة : الفينيقية والكلدانية والاشورية والآرامية، وابنتها السريانية، والعبرانية والعربية المضرية، فكانت هذه اللغات جميعها بمثابة لهجات لتلك اللغة القديمة الأم، السامية، أو العربية الأولى.

وتبيّن الدراسات المقارنة والمتصلة بهذه اللغات أن اللغة العربية هي أرقاها جميعا وأغناها مفردات وصيغا، وأوسعها اشتقاقا وأفضلها تعبيرا. ولئن اقتبست هذه اللغات السامية عن بعضها كثيرا من الألفاظ بحكم المنشأ المشترك، وبفعل الحوار والتواصل، فإنه لا يمكن البتة رد إحداها إلى الأخرى، ذلك أن كلا من هذه اللغات وإن كانت قد تفرعت مع أخواتها عن جذر واحد، قد اكتسبت ذاتية خاصة.

هذا وكان للعرب في الجاهلية لُغَيٌ ولهجات متعددة، في ديار القحطانيين، في جنوب الجزيرة العربية، كالسبئية والحِمْيَرية والمعينية، وفي ديار العدنانيين، في شمال الجزيرة العربية، كالثمودية والصفوية والنبطية. وهذه اللغى واللهجات قد دثرت في فترات متعاقبة من الزمن، وبقيت اللغة المضرية القرشية لغة العدنانيين، في الحجاز، وإن لم تَخْلُ لهجات القبائل العدنانية من تباينات من قبيلة إلى قبيلة، وهذا شيء طبيعي في كل لغة من لغات الأرض.

وقد نزل القرآن الكريم باللغة العدنانية القرشية التي كانت قد بدأت تسود أرجاء الجزيرة العربية، قبل ظهور الاسلام، فكرس الذكر الحكيم سيادتها وعزز مكانتها وأغناها بمعانيه ومبانيه، وزانها ببلاغته وبيانه، وأثرت بما أورده بها من عقائد وعبادات وأوامر ونواهٍ وتشريعات وقواعد وحكم وقصص وأمثال. ثم إن القرآن قد أفسح لها سبيل الذيوع والانتشار في أعقاب الفتوح والانتصارات المتلاحقة، والتمكن في صنوف المعرفة وفنون القول، حتى غدت لغة الحكم والسياسة والإدارة والثقافة والأدب والعلم في أرجاء فسيحة من الأرض، من تخوم الصين حتى جبال البرنة وسواحل الاطلنطي، كذلك مهد لها القرآن طريق الاستمرار بل البقاء والخلود لكونها اللغة التي ينبغي أن تتلى بها آياته البيّنات في مشارق الأرض ومغاربها.

ومنذ الجاهلية حتى اليوم، بقيت هذه اللغة التي ندعوها اليوم باللغة العربية الفصيحة حيّة، جارية على الألسن والأقلام في بلاد العرب، بل في العالم كله حيث يقيم المغتربون العرب، أو غيرهم ممن يرغبون في تعلّم العربية. ولا يضيرها أن يتحدث الناس فيما بينهم بلهجات عامية محلية تختلف قليلا أو كثيرا من قطر إلى قطر، بل من مدينة إلى مدينة في القطر الواحد، لأنها وحدها، العربية الفصحى، هي اللغة الجامعة بين العرب والواصلة حاضرهم بماضيهم، وحاضرهم بمستقبلهم، وهي لغة التأليف والترجمة والخطابة والتعليم والصحافة والإذاعة والتلفزة، ويفهمها العرب جميعا ويطربون لسماعها، وهي مما يجمعهم على المودة والألفة والتضامن.

وعندما جمعت اللغة العربية في عصر التدوين، اعتمد على الألفاظ القرآنية، والشعر الصحيح، والألفاظ الجارية على ألسن الأعراب من القبائل العربية العريقة التي لم تكن قد تأثرت بالأعاجم مثل قبائل تميم وقيس، وأسد وهذيل.

٢ ــ خصائصُ اللغة العربية :

إن للغة العربية خصائص فريدة أهّلتها للمكانة الرفيعة التي تبوّأتها، على امتداد الزمان، واتساع المكان، وأنزلتها المنزلة السامية في العقول والأفئدة عند أهلها المتحدثين بها والذين يرضعون حبها منذ نعومة أظفارهم، بل عند غير أهلها ممن تكلم بها أو تعلمها في أي ظرف من ظروف الاتصال أو المعاشرة أو المتاجرة أو حب المعرفة والرغبة في الاطلاع.

ومن هذه الخصائص الكثيرة، حَسْبنا أن نشير إلى الخصيصتين التاليتين :

أولهما : اتصال العربية بالطبيعة : لقد تبين لعلماء العربية ودارسيها أن المفردات العربية هي ثنائية التكوين أي أن الأصل في الكلمة مركب من حرفين، ثم تتعدد الألفاظ بزيادة حرف أو أكثر إلى الأصل الثنائي، ثم يطرأ على هذه الألفاظ قلب وإبدال وإعلال، حتى تصل إلى البنيان الحالي. إن هذه الأصول الثنائية، تحاكي في الغالب، كما هي الحال في بعض اللغات الأخرى أصوات الطبيعة بما فيها من جماد وحيوان وإنسان بدائي، ومن هنا كانت كلمات أمثال : خرير الماء وهبوب الريح وهدير العاصفة ومواء الهر وصهيل الجواد ونباح الكلب ورغاء الجمل...

وثانيتهما : اتصالها المحكم بالمجتمع : ذلك أن العرب عاشوا، منذ القديم، أُسَرًا تجتمع في أفخاذ وبطون وعشائر وقبائل، تغوص عميقا في النسب الصريح وتنداح اتساعا بالزواج والتوالد، وهي، في كل الحالات متماسكة يشد بعضها بعضا كبنيان مرصوص. وعلى صورة هذا المجتمع كانت لغة العرب : الألفاظ تتوالد وبينها آصرة القربى تصل بعضها ببعض، فالأصل هو المصدر (عِلْمٌ) ومنه الماضي المجرد (عَلِمَ) ومنه المضارع (يَعْلَمُ) فالمشتقات الثانية : اسم الفاعل، واسم المفعول... وكلها تتفق في حروفها الأصلية وترتيبها ومعناها الأساسي وتتنوع دلالاتها بتنوع الأحرف التي تضاف إليها والأوزان التي تأتي عليها.

إنها لغة مطبوعة غير مصنوعة تعبر عن الرابطة الطبيعية التي تشد الانسان إلى الطبيعة ــ الكون ــ وإلى أخيه الانسان، وهي تقوم على التكاثر الحي والتوالد الخلاق لا على الجمع والإلصاق أو الإلحاق والتبني : فهي أشبه بالكائنات الحية لا بالأشياء المبتدعة ابتداعا.

٣ ــ تنمية اللغة العربية :

هذا ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية كائن ينمو، بل ينبغي أن تنمو اللغة باستمرار كيما تستطيع أن تفي بمهمتها وهي التعبير عما يصدر عن الإنسان من بنات الفكر وخلجات الشعور ورعشات الخيال، وعما يلمسه المرء أو يقع تحت نظره أو حواسه، عامة، أو يحتاج إليه مما يتوافر حوله وتزخر به بيئته.

وبالفعل فقد نمت اللغة العربية، خلال الزمن، وبحكم الحاجات المستجدة، والاتصال بالثقافات الأخرى. جرى ذلك في الجاهلية، على نطاق ضيق، وفي عصر الأمويين والعباسيين على نطاق أوسع، وهي اليوم، تعمل بنجاح لاستيعاب مفاهيم العلوم الصحيحة والتطبيقية والعلوم الاجتماعية والانسانية والآداب والفنون وإيجاد المقابلات العربية لسيل المصطلحات المتدفق في هذا العصر الذي يسمى بحق عصر التفجر المعرفي، والعلمي، بصورة خاصة، لتكون لغة المجتمع العربي، بأسره، من المحيط إلى الخليج، لغة العلم والتعليم، ولغة التشريع والقضاء والسياسة والاقتصاد والصناعة والتجارة، وبكلمة : لغة الحياة بشتى وجوهها ومناشطها.

وتحقيقا لهذا الهدف الذي تَحُثُّ على بلوغه، دوافع كثيرة، نفسية وتربوية، وقومية وحضارية يُتَوَسَّل، في تنمية العربية، بطرائق عدة نستعرض أهمها، بإيجاز :

أ ــ الاشتقـاق :

هو أن تنزع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون ثمة تناسب بينهما في اللفظ والمعنى. فمن المصدر «اسم المعنى» يؤخذ الفعل المجرد ثم الأفعال المزيدة : مزيدات الفعل الثلاثي المجرد ومزيدات الفعل الرباعي المجرد أي الرباعي المزيد والخماسي والسداسي المزيدان. ومن الأفعال المجردة والمزيدة تؤخذ المشتقات الثمانية : اسم الفاعل : شَارِب واسم المفعول : مَكْسُور والصفة المشبهة : جَمِيْل، ووزن المبالغة : صِدِّيْق واسم التفضيل : أَكْبَر واسم المكان : مَجْلِس واسم الزمان : مُجْتَمَع واسم الآلة : مِبْرَد.

وتتضمن المشتقات الحروف الأصلية عددًا وترتيبًا وهذا هو الاشتقاق الصغير. وإذا كان بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف فهو الاشتقاق الكبير أو القلب مثل : جَذَبَ وجَبَذَ ولَفَا وطَأَفَ.

وإذا انتزع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج واختلاف في بعض الأحرف كان الاشتقاق الأكبر أو الإبدال مثل عُنْوَان وعُلْوَان. ويدخل في هذا الاشتقاق ٥ يزيد فيه على الحرفين الثنائيين حرف ثالث في أوله نحو : شَرَمَ وخَرَمَ أو في حشوه نحو : رَقَمَ ورَدَمَ أو في آخره نحو : نَبَسَ ونَبَرَ.

ولم يكن الاشتقاق يتم من المصادر أي أسماء المعاني فحسب بل كان يتم من أسماء الأعيان العربية مثل : أَفْلَسَ من الفَلْس وأَبْحَرَ من البَحْر، ومن أسماء الأعيان المعربة مثل : هَنْدَسَ ودَرْهَمَ وفَهْرَسَ من الهَنْدَسَة والدِّرْهَم والفَهْرَسَة.

وجريا على هذه القواعد جرى اشتقاق ألفاظ كثيرة في هذا العصر. فمن المصادر أي أسماء المعاني أُخذ المِبْذَر من البَذْر والمُصْحَف من الإصْحَاف، ومن أسماء الأعيان أُخذ اسم البَسْتَنَة من البُسْتَان والنَّحَالَة من النَّحْل وتَلْوَرَ من البَلُّور وأُكْسَدَ من الأُكْسِيد.

وفي الأمراض اشتقت أسماء للأمراض على وزن فُعَال مثل : صُدَاع وزُكَام وحُكَاك، وفي أسماء الآلة قيل : لاصِق على وزن فَاعِل، وفَارِزَة على وزن فَاعِلَة، وطَرَّاد على وزن فَعَّال، وقَلَّابَة على وزن فَعَّالَة، ومِجْدَاف على وزن مِفْعَال، ومِقْوَد على وزن مِفْعَل، ومِدْخَنَة على وزن مِفْعَلَة.

إن باب الاشتقاق باب واسع ويساعد على توليد الكلمات وتنمية اللغة، ويمكن الاعتماد عليه لسد النقص في المفردات التي تمس الحاجة إليها بفعل التطور العلمي والتقني والتغير البيئي والحضاري المتلاحق.

ب ــ المجــاز :

هو لفظ يستعمل في غير ما وضع له مع قرينة تمنعُ من إرادة المعنى الأصلي : رأيت أسدا يقاتل الأعداء ــ والمقصود لا الأسد الحقيقي بل الرجل الشجاع.

وقد استخدم الأولون ألفاظًا كثيرة جدًّا بطريقة المجاز منها : الصلاة والزكاة والصوم، إذ الصلاة في الأصل الدعاء، وفي الشرع تدل على أفعال حصل معها الدعاء، والزكاة في اللغة النماء، وفي الشرع إخراج المال، والصوم لغةً الإمساك وفي الدين هو الإمساك عن المأكل والمشرب.

وكذلك بطريقة المجاز قالوا : النحو والصرف والإعراب والبناء والفتحة والضمة والكسرة، وبحور الشعر أسماؤها مجاز : الطويل والمديد والبسيط... وفي الفلسفة قالوا : الأزل والأبد والعلة والمعلول...

وفي هذا العصر اعتمد اللغويون على المجاز فقالوا : السيارة والطيارة، والسيارة في الأصل القافلة والطيار الفرس الشديد، ومثلها قيل القطار والقاطرة والشاحنة والدراجة والباخرة والمدمرة...

هذا وليست كل كلمة تتخذ مجازا للدلالة على شيء تكون ناجحة، فإنْ صاحبها الصواب بقيت وإنْ لَمْ تَحْسُن في نظر الناس أخفقت فأهملت.

ج ــ النحــت :

هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، ويدعوه بعضهم ضربا من ضروب الاشتقاق.

وقد استعمل النحت قديمًا فقيل : البسملة (بسم الله) والحمدلة (الحمد لله) والحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله) وقيل عَبْشَمي(نسبة إلى عبد شمس) وعَبْقَسي (نسبة إلى عبد قيس) ولذلك استخدم حديثا فقيل : برمائي وافرواسيوي ولا سلكي ولا مائي...

ويصح النحت إذا كان المصطلح الأجنبي مركبا من كلمتين مثال : كهرطيسي بدلا من كهربائي مغناطيسي، وكهرحراري عوضا عن كهربائي حراري.

هذا وينبغي الاحتياط في النحت فلا يلجأ إليه إلا عند الضرورة كما قال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، خشية الوقوع في المغالاة والتعقيد مثل خلمهة : خل وإماهة ففي ذلك إغراب والكلمة المنحوتة أصعب من الكلمتين المنحوت منهما، وإنما الحكم في صواب النحت إنما هو الذوق السليم.

د ــ التعريب :

هو أن يلفظ العرب الكلمة الأجنبية على طريقتهم، ويسمى المعرب الدخيل. والتعريب قديم ولا ضير فيه إذ أن جميع اللغات يقتبس بعضها من بعض، عند الحاجة.

في الجاهلية أخذ العرب عن الفارسية ألفاظا عدة مثل : الإبريق والسندس والديباج والنرجس، وعن الهندية : الفلفل والقرنفل والكافور والشطرنج... ومن اليونانية : الفردوس والقسطاس والقنطار والترياق... ومن السريانية : الكنيسة والمسيح والكهنوت والناقوس والفدان والنورج والناطور والبلوط. ومن العبرية : التوراة والأسباط والشيطان وجهنم... ومن الحبشية : النجاشي والمنبر والتابوت...

وفي صدر الاسلام اقتبس العرب ألفاظا كثيرة من الفارسية تعد بالمئات : كالكوز والفيروز والبلور والعنبر والسوسن... ومن اليونانية ألفاظ : الفلسفة والسفسطة والجغرافيا والباتالوجيا والدغماطيقي... وعن غيرهما من اللغات.

وقد أجاز علماء اللغة ما عرب في الجاهلية وصدر الاسلام وعدوا ما عرب بعد ذلك مولدًا عاميا. بَيْدَ أن مجمع اللغة العربية في القاهرة أجاز التعريب كما في قولنا : الترام والسينما والفلم والإلكترون.

والحق أن اقتباس العربية، عند الضرورة، ألفاظا أجنبية، لا يضيرها بل يغنيها، ويحل المشكلات التي تعترض سبيل تعريب العلم والتعليم، شريطة أن يتم هذا الاقتباس برويةٍ وأناة ويعتمد فيه على الذوق السليم، ويراعى فيه بناء اللفظة المعربة على وزن مألوف من أوزان العربية.

إن اللغة العربية، في مقدورها أن تكون لغة هذا العصر، بكل ما يزخر به من علم وتقانة، ومعارف تتسع دون انقطاع، وقد أثبتت التجارب العديدة ذلك بالبرهان الساطع، ولكنها، شأن سواها من اللغات، بحاجة إلى عناية مستمرة وجهد يبذله أبناؤها، لتظل العروة الوثقى لهم واللسان المفصح المبين.

النظام الصرفي في اللغة العربية

توطئـــة :

الكـــلام : يتركب الكلام من كلمات، والكلمات تتركب من الحروف الهجائية.

الحـــروف : الحروف ثمانية وعشرون، وهي قسمان :

أ ـ الحروف الشمسية هي الحروف التي تتحول لام التعريف معها إلى حرف يجانس الحرف الذي بعدها فيشدد : الدّار (أدْدَار) وعددها أربعة عشر حرفا هي :

ت، ث، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ل، ن.

ب ـ الحروف القمرية هي الحروف التي تبقى لام التعريف معها على لفظها : الباب (الْبَاب) وعددها أربعة عشر حرفا هي :

أ، ب، ج، ح، خ، ع، غ، ف، ق، ك، م، هـ، و، ي.

الألـــف : الألف المتحركة تعرف بالهمزة وتكتب بصورة الألف وهي حرف قمري : أحمد، وأما الألف الساكنة ويقال لها الألف اللينة أو الحرف الهاوي، فهي لا شمسية ولا قمرية : حامد.

حروف العلة : حروف العلة ثلاثة هي : الألف والواو والياء، وسميت معتلة لأنها عرضة للتغيير، وبقية الحروف تدعى صحيحة.

الحركـــات : تدخل الحركات على الحروف لأداء دور صرفي أو نَحْوِي، وهي ثلاث : الضمة : جاء الرجلُ، والفتحة : رأيت الرجلَ، والكسرة : مررت بالرجلِ، وضد الحركة السكون. وتدخل الحركات على كل الحروف ما عدا الألف اللينة لأنها ساكنة دوما.

وفي اللغة العربية لا يُبْدَأ بالساكن، وإذا اجتمع ساكنان حرك أولهما : نزلتِ الأمطار.

التنويـــن : هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظًا لا خطًا، ويكون بتكرار رسم الحركة ولا يلحق إلا الألفاظ المعربة المنونة : حضر رئيسٌ وتحذف التنوين عند الاضافة : حضر رئيسُ القوم.

الشدّ والمدّ : يدل الشدّ على إدغام حرفين متجانسين أو متقاربين ببعضهما نحو : قدَّم وعلامته شين صغيرة مقطوعة ترسم فوق الحرف (ّ) وأما المد فيدل على ألف حذفت كتابة بعد همزة بصورة الألف : آمن (أأمَن) مبدآن (مَبْدَأانِ) وعلامته ألف صغيرة ملوية الطرفين ترسم فوق الحرف (ٓ).

الميزان الصرفي : الكلمات ثلاثة أنواع : فعل : بَعُدَ، واسم : حَامِدٌ، وحرف : عَنْ، وأصول الأفعال والأسماء ثلاثة أحرف : عَلِمَ، عِلْمٌ.

وقد وضع لضبط الأوزان ميزان يعتمد على فعل (فَعَلَ)، فالحرف الأول من الفعل الثلاثي المجرد يدعى فاء الفعل، والحرف الثاني عين الفعل، والحرف الثالث لام الفعل، مع مراعاة الحركات : شَكَرَ : فَعَلَ، شَرُفَ : فَعُلَ، شَرِبَ : فَعِلَ. وفي الرباعي المجرد تكرر اللام : دَحْرَجَ : فَعْلَلَ. وأما الأفعال الرباعية والخماسية والسداسية المزيدة، فإن الحروف المزيدة، تزاد في الميزان بحركاتها : خَاصَمَ : فَاعَلَ، اِجْتَمَعَ : اِفْتَعَلَ، اِسْتَنْكَرَ : اِسْتَفْعَلَ، تَبَعْثَرَ : تَفَعْلَلَ.

الصـــرف : علم يبحث في الكلمة، بحالة الإفراد أي عندما تكون وحدها غير مركبة مع غيرها، وفي تحويلها إلى صور مختلفة، حسب المعنى المقصود. ويجري الصرف على الفعل والاسم دون الحرف لملازمته صورة واحدة.

الـفـعـل

الفعل يدل على حالة أو حدث مقيد بزمن : عَلِمَ، يَعْلَمُ، اِعْلَمْ.

أولا ــ الفعل من حيث زمنه :

يقسم الفعل، من حيث زمنه، إلى ماض ومضارع وأمر.

١ ــ **الفعل الماضي** : يدل على حالة أو حدث في زمن مضى : كان، فهم.

٢ ــ **الفعل المضارع** : يدل على حالة أو حدث في زمن الحال أو الاستقبال : يكون، يمشي.

- يصاغ المضارع من الماضي بزيادة أحد أحرف المضارعة في أوله، مضموما في الرباعي، مفتوحا في غيره : أكرم، يُكرم، سمع يَسمع، اِنطلق يَنطلق، اِستعلم يَستعلم.

وأحرف المضارعة أربعة هي : الهمزة والنون والياء والتاء (أنيت) : أكتب، نكتب، يكتب، تكتب.

- إذا كان الماضي ثلاثيا تسكن فاء المضارع وتحرك عينه بفتح أو ضم أو كسر : يفْتَح ــ ينْصُر ــ يجْلِس. وأما إذا كان غير ثلاثي وفي أوله تاء زائدة بقي على حاله : تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ، وإلا حذفت من أوله الهمزة الزائدة وكسر ما قبل آخره : أَرْسَلَ يُرْسِلُ.

- يتعين المضارع للاستقبال إذا دخل عليه حرفا الاستقبال السين وسوف : سأكتب، سوف أكتب، ويحول إلى الماضي إذا سبقته لَمْ ولَمَّا : لَمْ أَحْضُرْ، قطف الثمرة ولَمَّا تَنْضَجْ.

١ ــ **فعل الأمر** : صيغة تدل على طلب حالة أو عمل في المستقبل : كُنْ يقظا، أَعِنِ المحتاج، وهو قسمان :

أ ــ الأمر بالصيغة : يختص بالفاعل المخاطب المعلوم : قَدِّمْ ما تستطيع.

ب ــ الأمر باللام : يختص بالغائب المعلوم أو المجهول والمتكلم والمخاطب المجهول : لِيَقُمْ بواجبه، لِيُكَافَأَ المحسنُ، لأُكرِمَنَّ المجدّ، فَلْتُكْرَمْ أيها المحسن.

- يصاغ الأمر من المضارع المعلوم بحذف حرف المضارعة من أوله إذا كان ما بعد هذا الحرف متحركا : يُكَرِّمُ، كَرِّمْ، وبزيادة همزة في أوله إذا كان ما بعد حرف المضارعة ساكنا : يَنْصُرُ، اُنْصُرْ.

وتكون الهمزة المزيدة مضمومة في المضموم العين في المضارع الثلاثي : يَنْظُر، اُنْظُرْ، ومفتوحة في الرباعي : أُكْرِمْ، ومكسورة في غيرهما : إِسْتَعْلِمْ.

ثانيا ــ الفعل من حيث تركيبه :

ينقسم الفعل من حيث تركيبه إلى مجرد ومزيد :

الفعل المجرد : هو ما كانت جميع حروفه أصلية : عَلِمَ.
الفعل المزيد : هو ما أضيف إلى حروفه الأصلية حرف أو أكثر : أَعْلَمَ، تَعَلَّمَ، إِسْتَعْلَمَ.
ويكون الفعل المجرد ثلاثيا أو رباعيا.

الفعل الثلاثي المجرد :

للفعل الثلاثي المجرد ستة أوزان تعرف من اختلاف حركة عينه ماضيا ومضارعا، ويعتمد في معرفتها على كتب اللغة والمعجمات، وهي :

فَعَل يفعِل	جلَس يجلِس	فعِل يفعَل	علِم يعلَم
فَعَل يفعُل	نصَر ينصُر	فعِل يفعِل	حسِب يحسِب
فَعَل يفعَل	فتَح يفتَح	فعُل يفعُل	كرُم يكرُم

وجمعها بعضهم في قوله :

فتح كسر فتح ضم فتحتان كسر فتح كسر كسر ضمتان

الفعل الرباعي المجرد :

للفعل الرباعي المجرد وزن واحد هو فَعْلَلَ يُفَعْلِلُ : دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ.

مزيدات الثلاثي :

يقبل الثلاثي الزيادة بحرف أو حرفين أو ثلاثة أحرف :

أ ــ إذا زيد على الثلاثي حرف واحد، يأتي على ثلاثة أوزان :
فَعَّلَ : كَرَّمَ ــ أَفْعَلَ : أَعْلَمَ ــ فَاْعَلَ : شَارَكَ.

ب ــ إذا زيد على الثلاثي حرفان، يأتي على خمسة أوزان : اِنْفَعَلَ : اِنْصَرَفَ.
تَفَعَّلَ : تَكَرَّمَ، اِفْتَعَلَ : اِجْتَمَعَ، تَفَاْعَلَ : تَصَادَفَ، اِفْعَلَّ : اِحْمَرَّ.

ج ــ إذا زيد على الثلاثي ثلاثة أحرف، يأتي على ثلاثة أوزان :
اِسْتَفْعَلَ : اِسْتَخْدَمَ، اِفْعَوْعَلَ : اِحْدَوْدَبَ، اِفْعَالَّ : اِحْمَارَّ.